

الاستلزام الحواري في أخبار النساء من كتاب المستطرف في كل فن مستطرف للأبشيبي 852 هـ

عائشة بنت عطية بن أحمد الشمراني
باحثة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: alshmranyaysht0@gmail.com

أ.د. حنان بنت أحمد بياري
أستاذ اللغويات المساعد، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: habeyari@uj.edu.sa

المخلص

يتناول هذا البحث دراسة الاستلزام الحواري في حوارات النساء الواردة في كتاب المستطرف في كل فن مستطرف لشهاب الدين الأبشيبي، من منظور تداولي حديث، مستنداً إلى مبادئ التخاطب عند غرايس، ولا سيما مبدأ التعاون بمقوماته الأربع، ومبدأ التأدب كما صاغته لاكوف، مع الوقوف على مظاهر اختراق هذه المبادئ وأثارها الدلالية، ويهدف البحث إلى الكشف عن العلاقة بين المعنى الصريح والمعنى الضمني في الخطاب الحواري النسائي، وبيان كيفية توليد الدلالة المستلزمة عبر الخروج المقصود عن القواعد التداولية، وما يحمله هذا الخروج من وظائف بلاغية وتواصلية، كالتلميح، والسخرية، والاحتجاج، والدفاع عن الذات، وإعادة توزيع السلطة الخطابية داخل الحوار، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي التداولي، من خلال تحليل نماذج مختارة من حوارات النساء، مع ربطها بالسياق المقامي والاجتماعي والنفسي للخطاب، وبيان نوع الاستلزام الناتج عن اختراق كل قاعدة من قواعد التعاون أو التأدب. وتوصل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها أن حوارات النساء عند الأبشيبي لا تقوم على المباشرة الخطابية، بل تعتمد بدرجة كبيرة على الاستلزام الحواري بوصفه آلية تداولية فاعلة، وأن اختراق مبدأ التأدب يأتي غالباً بوظيفة دفاعية أو حاجية لا عدوانية، كما يُسهم هذا الاختراق في إظهار الفطنة اللغوية والقدرة على المناورة الخطابية داخل سياقات يغلب عليها عدم التكافؤ في السلطة، ويخلص البحث إلى أن الخطاب النسائي في المستطرف يمثل نموذجاً غنياً للتطبيق التداولي، ويؤكد أهمية إعادة قراءة النصوص التراثية في ضوء اللسانيات الحديثة، لما تحمله من عمق دلالي وتواصلية يتجاوز ظاهر القول إلى مقاصده الضمنية.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري، مبدأ التعاون، مبدأ التأدب، المعنى الضمني، التداولية.

Conversational Implicature in Women's Narratives from Al-Mustatraf fi Kull Fann Mustazraf by Al-Abshihi (D. 852 AH)

Aisha bint Atiyah bin Ahmed Al-Shamrani
Master's Researcher in Arabic Language and Literature, College of Languages and
Translation, Jeddah University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: alshmranyaysht0@gmail.com

Prof. Dr. Hanan bint Ahmed Bayari
Assistant Professor of Linguistics, College of Languages and Translation, Jeddah
University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: habeyari@uj.edu.sa

ABSTRACT

This study examines conversational implicature in women's dialogues as presented in Al-Mustatraf fi Kull Fannin Mustazraf by Shihab al-Din al-Abshihi, from a modern pragmatic perspective. The research is grounded in Grice's conversational principles, particularly the Cooperative Principle with its four maxims, as well as the Politeness Principle as formulated by Lakoff. It focuses on instances of flouting these principles and the resulting pragmatic and semantic effects. The study aims to reveal the relationship between explicit meaning and implicit meaning in women's dialogic discourse, and to demonstrate how implicated meanings are generated through the deliberate violation of pragmatic norms. Methodologically, the study adopts a descriptive-analytical pragmatic approach, analyzing selected samples of women's dialogues and relating them to their contextual, social, and psychological settings. It further identifies the type of implicature resulting from the violation of each maxim of cooperation or politeness.

The study concludes with several key findings, most notably that women's dialogues in al-Abshihi's work do not rely on direct discourse but instead heavily employ conversational implicature as an effective pragmatic mechanism. The study ultimately concludes that women's discourse in Al-Mustatraf constitutes a rich model for pragmatic application and underscores the importance of rereading classical Arabic texts through the lens of modern linguistics, given their deep communicative and semantic richness that extends beyond literal expression to implicit intent.

Keywords: Conversational Implicature, Cooperative Principle, Politeness Principle, Implicit Meaning, Pragmatics.



المقدمة (Introduction)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:
فالحوار اللغوي هو أساس التواصل بين بني البشرية الذين خلقهم الله كائنات اجتماعية بطبعها، وإن العملية التواصلية الحوارية لا تنطلق من عبث أو فراغ؛ بل تستند إلى مجموعة من المبادئ والمعارف المشتركة. وتعد دراسة اللغة ومعرفة مقاصد متكلميها أمراً في غاية الأهمية والدقة، فاللغة المنطوقة أو المكتوبة تنطوي في داخلها على معانٍ متوارية ومتوارية تحتاج إلى التأويل والتحليل والتدليل؛ وهذا ما يندرج تحت مسمى: (الاستلزام الحوارية)، الذي لاقى مكانه المرموق في الدرس اللغوي الحديث على يد (بول غرايس) بما أسسه من قواعد توليف الكلام على معناه القضيوي، وما خرج عن هذه القواعد ليؤدي بالكلام إلى معناه الضمني. وإن تحليل متضمنات الحوارات التخاطبية في سياقاتها يشي بمقاصد المتكلم، ويعكس مكونات نفسه، وما يعتمل في نفسيته، وما يتخذه من وسائل تعبيرية لإيصال فكرته، وتحقيق بغيته في الإقناع والتأثير، ومن هنا فقد وقع اختياري على حوارات النساء في كتاب جمع تلك الأخبار المتباينة على مر العصور فأتى عنوان هذه الدراسة بـ "الاستلزام الحوارية في أخبار النساء من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي ت 852هـ دراسة تداولية تطبيقية" بغية استلزام الطرائق التواصلية المبنية على مبادئ (الاستلزام الحوارية) لدى النساء كما وكيفا؛ حيث إن المرأة بسماتها الإدراكية والنفسية تنجح إلى نوع من التعبير يختلف في خصائصه عن تعبير الرجل. وتكمن أهمية هذا البحث في ارتباط نظرية الاستلزام الحوارية بمقاصد النساء خاصة؛ للوقوف على سماتهن التواصلية، والوقوف على أثر بعض الدوافع النفسية، والسمات الشخصية على لغة النساء في مستوياتها المتنوعة، وتقديم دراسة تحليلية تداولية على مدونة تراثية مهمة.

وبناء على ما سبق، عزمت الباحثة على اختبار نظرية الاستلزام الحوارية للرغبة في تحليل الرسائل اللغوية بتوظيف المكونات الدلالية والتداولية معاً، وفهم المقاصد التي من أجلها خُرقت قاعدة كل من مبدئي (التعاون، والتأدب)، وقواعدهما، وذلك من خلال كتاب المستظرف في كل فن مستظرف للأبشيهي.

ومن ثم جاءت الدراسة بعنوان: "الاستلزام الحوارية في أخبار النساء من كتاب المستظرف في كل فن مستظرف للأبشيهي 852 هـ".

وقسمت الدراسة على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الاستلزام الحوارية ومبادئه.

المبحث الثاني: خرق قواعد مبادئ التعاون.

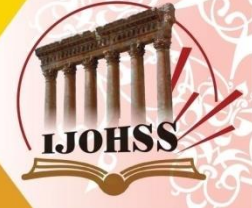
المبحث الثالث: خرق قواعد مبادئ التأدب.

الخاتمة: وتتلخص فيها أهم النتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم الاستلزام الحوارية ومبادئه

قبل الحديث عن الاستلزام الحوارية، نتطرق إلى تعريف التداولية الذي هو أحد نظرياتها: تعود كلمة التداولية في أصلها الأجنبي *pragmatique* إلى الكلمة اللاتينية *pragmaticus* العائد استعمالها إلى عام (1440م)، وتتكون من الجذر *pragma*، وتعني عملاً، أو فعلاً، ثم صارت الكلمتان تطلقان على كل ما يرتبط بالعمل أو الفعل.

اجتهد بعض العلماء في تحديد مفهومها وموضوعها، وقد رأى "جرين" و "بليكومور": أنها تهتم بدراسة اللغة الطبيعية و لغة الخطاب اليومي المباشر، ورأى "أم.ديلر" و "ف.ريكاناتي": أنها تدرس استعمال اللغة



في الخطاب والكشف عن المقدره الخطابية، وتدرس معاني القول في المقامات التخاطبية، فهي تهتم باللغة في سياق الخطاب، وتدرس السمات الخاصة به؛ قصد تأكيد طابعه التخاطبي، و وظيفة البراجماتية هي: استخدام اللغة في الخطاب والسمات المميزة التي تؤسس وجهته الخطابية في صلب اللغة ورأى " فرانسواز ريكاناتي " : أنّ البراجماتية فرع من استعمال اللغة في الخطاب، ورأى " رودوف كارناب " : " أنّ التداولية قاعدة اللسانيات⁽¹⁾ "، وتعني التداولية في الاصطلاح اللساني: الاهتمام باللغة الطبيعية أو لغة الخطاب ، حيث تهتم بدراسة اللغة في علاقاتها بالسياق التواصلية لعملية التخاطب، وبالأفراد الذين تجري بينهم العملية التواصلية، وعبارة أخرى: إن التداولية تركز اهتمامها على مجموعة الضوابط، والمبادئ التي تحكم العملية التواصلية اللغوية، في إطار التواصل البشري⁽²⁾.

يترجم مصطلح pragmatique بعدة كلمات في اللغة العربية منه: " الذرائعية، والتداولية، والبراغماتية، والوظيفية، والاستعمالية، والتخاطبية، والنفعية والتبادلية " لكن أفضل مصطلح في نظرنا هو التداولية؛ لأنّه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة، ولأنّه يحيل إلى التفاعل، والحوار، والتخاطب، والتواصل، والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى⁽³⁾.

لم يبرأ الجهاز الاصطلاحي لهذا الحقل من داء الاضطراب والتداخل، فلم يفرق -غالبًا- بين المصطلح الإنجليزي pragmatics والمصطلح الفرنسي pragmatisme ، أما الأول: يعني التداولية أو البراجماتية المرتبطة باللغة لا بالفلسفة، ويمثل نتاج فلسفة اللغة التي أسسها موريس وفغنشتاين، أما أوستن يقصد به دراسة الطريقة التي تستعمل بها اللغة للتعبير عن حقيقة ما يعنيه شخص ما في مواقف معينة؛ خاصة عندما تعني الكلمات المستعملة شيئاً آخر، فالثاني: وهو الذرائعية، أو النفعية، فمذهب فلسفي يرى في المنفعة معياراً للحقيقة ، أسسه وليم جيمس، و جون ديوي، يريان بأن: (الحقيقة تكمن في طابعها المنفعي والمصلحي وهذا أن الحقيقة الصادقة و اليقينية هي التي تحقق المنفعة والمصلحة للإنسان، وتساهم في تنمية الأفراد والرفي في المجتمعات⁽⁴⁾ ، وتعرف التداولية بأنها: "علم استعمال اللغة في المقام⁽⁵⁾"، إنّ أقرب حقل معرفي للتداولية في منظور الباحثين هي " اللسانيات"، وتمثل أهم اتجاه لغوي تشكّل وازدهر في الثقافة اللغوية الغربية عند علمائها والباحثين في مجال اللغة والتواصل اللغوي⁽⁶⁾، قطعت التداولية منذ تاريخ ظهورها في الخمسينيات من القرن العشرين إلى حدودها في الوقت الحالي أشواطاً وتحولات عديدة، بعد أن كانت توصف بسلة المهملات، أضحت حقلاً معرفياً خصباً ومتجدداً، لا حدود تحده ولا قيود تمنعها من التطور والانتشار⁽⁷⁾.

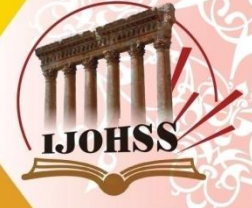
يعد الاستلزام الحواري أحد أهم المفاهيم التي تقوم عليها اللسانيات التداولية، ومن أهم الظواهر المرتبطة باللغات الطبيعية الصادرة عن الإنسان، وأحد الخصائص الأساسية في اللغات، وله مفاهيم عديدة من وجهة نظر اللغويين، فما هو الاستلزام الحواري؟ وماهي مبادئه؟

1_ الاستلزام الحواري dialogical implicature:

تُعد نظرية الاستلزام الحواري إحدى النظريات التداولية المهمة التي تبلورت على يد الفيلسوف اللغوي الأمريكي (غرايس 1931-1988)، وهذه النظرية حصيلة نتاج عن نظريات سابقة، ولا سيما نظرية الأفعال الكلامية، حيث يرى (غرايس): أن الناس في أثناء الحوار قد يقصدون ما يقولون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وربما يقصدون عكس ما يقولون؛ فجعل كل همّه إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said ، وما يقصد what is meant، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية face values ، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع لكن بطريقة غير مباشرة اعتماداً على فهم السامع، وباستطاعته أن يصل إلى مراد المتكلم بما لديه من استدلالات، فأراد أن يقيم جسراً من المعاني الصريحة المحتملة والمعاني المتضمنة المحتملة نتيجة القول فنشأت عنده فكرة الاستلزام implicature⁽⁸⁾.

والاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميزت بها اللغات الطبيعية، باعتبار أنّه يُلاحظ أثناء عملية التخاطب، استناداً بذلك على العديد من الجمل إذا روعي ارتباطهما بمقامات إنجازها؛ حيث ما يفسر معنى الجملة هو صيغتها الصورية.

فترجع نشأة البحث في الاستلزام الحواري إلى المحاضرات التي دُعي فيها (غرايس) إلى إلقائها في جامعة هارفارد، فقدم شرحاً موجزاً عن الاستلزام الحواري وعن الأسس التي يقوم عليها⁽⁹⁾.



ويعرف الاستلزام الحواري بأنه: "المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة المستلزمة حوارياً" (10). ويعرف أيضاً بأنه: "ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلاً مستمعته يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر، يفسره حسب السياق والموقف الذي دار من خلاله الحوار" (11).

ويعرف أيضاً بأنه: اللزوم المنطقي (logical implication)، و هو محور علم المعاني، وكذلك الاستلزام الحواري (conversational implicature)، إذ يعد أحد أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات، وهو بوصفه من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، وذلك على اعتبار أن عملية التخاطب كثيراً ما تحمل معاني عديدة لا تنحصر في ما تدل عليه صيغتها الصورية، لاسيما وأن الاستلزام الحواري، أو التأويل الدلالي للنصوص، يحمل داخله معاني ظاهرية وباطنية، يحددها السياق العام لقراءة النص، و يُنظر إلى الفيلسوف الأمريكي "غرايس" (1988) أحياناً على أنه هو مؤسس التداولية، وحاول جرايس أن يعين مبادئ أو قواعد للحوار (12)، معتمداً على المفهوم الذي تضمنه عملية التبادل الكلامي بالحوار (13).

لقد كان "غرايس" يفكر ويبحث للإجابة عن سؤاله: «كيف أن يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئاً آخر؟». وكيف للمخاطب أن يسمع ويفهم شيئاً آخر؟" والاستلزام هو الذي ينتج عن خرق القواعد؛ إذ يكون ذلك في سياق خاص يحتاج فيه كل طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية، مما يجعله أكثر تعقيداً في الاستدلال لمعرفة قصد المرسل؛ فمعظم الألفاظ التي تستغل الحكم تندرج تحت الاقتضاء الخاص؛ كالخطاب الذي تلفظت به الأم مع ولدها حين أرسلته إلى السوق: لماذا عدت؟ باعتبار الأم تستنكر على ابنها العودة لتتحول دلالة خطابها من السؤال إلى الإنكار عليه في الدلالتين إلى معرفة السياق.

واقترح "غرايس" مبدأ عاماً وهاماً في التواصل، أطلق عليه: "مبدأ التعاون" ويستمد هذا المبدأ أطروحته من عدد من القيم الاجتماعية والأخلاقية؛ التي تتجسد داخل النشاط الكلامي للجماعة اللغوية المتكلمة، ويرى "غرايس" أنه على المتخاطبين أن يحترموا هذا المبدأ بطريقة عقلانية عند إنتاج الكلام وتأدية الحوار. ويعرفه د. بنعيسى أزابيط، تحت عنوان "المعنى المستلزم المضمرة" بقوله: "إن المعنى المستلزم المضمرة يتولد من عدم إخضاع الصيغة اللغوية المرسله تخاطبياً بقوتها الاستلزامية المشتقة للمبادئ الحوارية وقوانينها الفرعية، كلياً أو جزئياً" (14).

وبمعنى آخر: يتولد هذا المعنى عن "خرق" إحدى قواعد التحوار المندرجة في مبادئ الاستلزام العامة وقوانينها الفرعية، التي يدركها ذلك الخرق كلياً أو جزئياً (15).

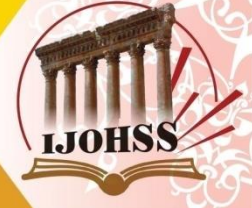
ويمكننا القول: إن الاستلزام الحواري ما هو إلا خرق لقاعدة من قواعده يقصدها المتكلم ويدركها المخاطب إذا كان فاطناً لما يعنيه المتكلم، وبظهر ذلك الخرق من خلال السياق التداولي يشكل مباشراً أو غير مباشراً؛ ويشتمل على أفعال إنجازية، وتكمن أهمية الاستلزام الحواري في كونه مميزاً لطبيعة خصائص اللغات الطبيعية؛ حيث تستلزم ربط الجمل بسياق إنجازها التداولي.

وبذلك نستنتج أن الاستلزام الحواري هو حصيلة لخرق مبادئ الحوار، التي تستلزم معنى مقصوداً يدركه المخاطب اليقظ المتنبه، ويعني مقصد المتكلم من هذا الخرق. وينجم أيضاً عن العدول في إحدى القواعد المتحكمة في الحوار اللغوي مع التشبث بمبدأ التعاون الذي جعله (غرايس) شرطاً هاماً في الاستلزام الحواري. لذلك سماه (غرايس) مبدأ التعاون؛ نتيجة ما يحدث بين المتكلم والمخاطب في الحوار.

مبدأ التعاون:

يُعد مبدأ التعاون أحد المفاهيم المركزية في علم التداوليات، وقد قدمه الفيلسوف البريطاني "غرايس" في محاضراته الشهيرة عام (1975م) بعنوان "المنطق والمحادثة، Logic and Conversation"، يتعلق هذا المبدأ بكيفية تنظيم الحوار بين المتخاطبين لضمان التواصل الفعال، حيث يفترض أن المشاركين في الحوار يتعاونون من أجل تحقيق الفهم المشترك.

وصيغة هذا المبدأ: "ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منك" فبين هذا المبدأ أن يكون هناك تعاون بين المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدداً من قبل وواضحاً، أو يحصل تحديده أثناء إجراء هذا الكلام (16).



ولا يخفى أن مبدأ التعاون قد فتح بابًا واسعًا في تطوير التداويات اللغوية وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني؛ لكنه اعتمد على أربعة قواعد متفرعة عنه، ومهمة لإنجاح التواصل به وهي كالاتي:

- قاعدة الكم.
- قاعدة الكيف.
- قاعدة المناسبة.
- قاعدة الطريقة.

ولما كانت هذه القواعد تضبط التخاطب على الوجه الصحيح بين المتحاورين باعتبارهما ملتزمين " بمبدأ التعاون" المنصوص عليه، فمتى بدأ أحدهما الإخلال بأحد تلك القواعد، وجب عليه أن يصرف كلامه من معنى ظاهر إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف الناتج عن خرق لقاعدة من قواعد المبدأ هو ما يظهر لنا بما يسمى بـ " الاستلزام الحواري أو التخاطبي" (17).

ويُعد المبدأ الذي نص عليه (غرايس) بداية الشروع في الحوار، على أن تكون مشاركة طرفي التحوار لإفادة القصد والإدراك في المحاوره ضمن السياق المحدد، ويحقق هذا المبدأ عدة قواعد تساهم في إنجاح الحوار وعملية التواصل؛ لاستمرار حوار واضح بين الطرفين، وهو مبدأ عام يشتمل على أربعة قواعد فرعية:

1- قاعدة الكم Quantity:

اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب دون أن تزيد عليه، أو تنقص منه؛ أي لا تسهب في الكلام وتطيله فيصعب على المخاطب فهمك بسرعة بديهية.

2- قاعدة الكيف Quality:

لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه؛ أي لا تكذب في الخبر والكلام.

3- قاعدة المناسبة relevance:

اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

4- قاعدة الطريقة manner:

كن واضحًا ومحددًا فتجنب كلامًا من الغموض واللبس، وأوجز في الكلام وأخرجه مرتبًا، ذا صيغة مفهومة (18). ومن خلال مبدأ التعاون الذي يمثل الأرضية التي تُبنى عليها الدراسات التداولية المختلفة في قوانين الخطاب التي تتطرق بين المرسل والمرسل إليه أو المتكلم والمخاطب، اللذان يكونان طرفي الخطاب أو الحوار؛ وعليه لا بد من مراعاة القواعد المناسبة لكل حوار؛ لتكامل مبدأ التعاون والتأدب، وتضمنهما الجانب التبليغي والتهذيبي، واتفاقهما في قاعدة التعفف في الكلام، واختلافهما -أحيانًا- في قاعدة التخيير والتودد؛ فقد تنزاح الدلالات لمعانٍ أخرى مخالفة للدلالة المرجوة من الحوار، فينتج عنه سوء فهم، أو جواب غير مكافئ للسؤال. وهناك حوار بين زوج (أ) وزوجة (ب) يوضح مبدأ التعاون بين الطرفين محددًا لكل مبدأ؛ كالاتي:

أ_ أين مفاتيح السيارة؟

ب_ على المائدة.

ظهرت جميع المبادئ في الحوار القصير، فقد أجابت الزوجة إجابة واضحة، ومثلت مبدأ (الطريقة)، وكانت صادقة من حيث مبدأ (الكيف)، واستخدمت مبدأ (الكم) في القدر من الكلمات دون زيادة أو نقصان، وكانت الإجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها (المناسبة)، وهنا لم يتولد عن قولها أي استلزام أو خرق لهذه المبادئ؛ لأنها قالت ما تقصد (19).

ويشترط (غرايس) لتحقيق الاستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار للمعطيات التالية:

- المعنى الحرفي للكلمات المستعملة أثناء الحوار، وتعريف العبارات الإحالية.
- مراعاة مبدأ التعاون والقواعد المتفرع عنه.
- أهمية السياقات اللغوية وغير اللغوية للخطاب.
- مراعاة العناصر الأخرى التي تتصل بالخلفية المعرفية.
- مراعاة المعنى الدلالي فيما يقولان (20).

ولعل هذه الشروط هي التي ميزت الاستلزام الحواري عن غيره من بقية النظريات الأخرى، وبناء على ذلك فإن "المعاني المستلزمة" يتم التوصل إليها بعد القيام بعملية استدلالية تصبح معها البنية اللغوية الظاهرة للمفوض مجرد معبر للوصول إلى ما يقصد إليه المتكلم بشكل غير مباشر، وذلك ما يضمن عملية نجاح الاستلزام

الحواري في حين توفر أيضاً شرط القصد من طرف المتكلم من جهة، وشرط قدرة المخاطب على الإدراك من جهة أخرى.

مبدأ التآدب:

هو أحد المبادئ الأساسية في اللسانيات التداولية (pragmatics)، وخصوصاً في تحليل الحوار، وظهر كامتداد لمبدأ (التعاون) الذي وضعه (غرايس)، ويركز هذا المبدأ على تنظيم السلوك اللغوي وفقاً لمعايير الأدب واللباقة، بحيث يسعى المتحدث إلى تجنب إلحاق الأذى بمخاطبه، وإظهار الاحترام والود والتقدير له. ويُعد هذا المبدأ التداولي الثاني الذي يُبنى عليه التخاطب، وقد صاغته عالمة (روبين لاكوف) في مقالتها الشهيرة: "منطق التآدب"، والذي تنهم فيه الباحثين بتقصيرهم وجمودهم تجاه الاهتمام بالتخاطب، والمتخاطبين، وقد أدرجت له عدة قواعد مهمة، لا بد من مراعاتها أثناء الحوار من كلا المتحاورين، وتدعو إلى ضرورة الاهتمام بسياق التلفظ، بما فيه من افتراضات منطقية وأخرى تداولية⁽²¹⁾. وصيغة هذا المبدأ: "بأن يلتزم المتكلم والمخاطب، في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ، وتفرعت عنه ثلاثة قواعد وهي ما يأتي:

- أ- قاعدة التعفف: (Formality): لا تفرض نفسك على المخاطب.
- ب- قاعدة التشكيك: لتجعل المخاطب يختار بنفسه، وتقضي هذه القاعدة بأن يتجنب المتكلم أساليب التقرير، ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان متشككاً في مقاصده، بحيث يترك لمخاطبه مبادرة اتخاذ القرارات.
- ج- قاعدة التودد: لتظهر الود للمخاطب، والتي تُوجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة النظير للنظير، ولا تقيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى رتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية له⁽²³⁾.
- وترى (لاكوف) أن الجُمْل هي التي تعكس توجه المرسل نحو سياقه الاجتماعي في الحالات المعقدة، وبالتحديد افتراضاته تجاه الخطاب الكلامي، وتكون على النحو الآتي:
- لا بد من مراعاة شعور، ورُتب الناس الاجتماعية الذين يتم التواصل معهم مقارنة برتب المتكلمين.
- مدى أهمية المعلومة المُراد تبليغها، والموقف الحقيقي للمحيط الذي يحدث التواصل فيه، ودرجة رسمية موقف التلفظ.
- القرارات المبنية على الافتراضين السابقين، حسب الأهداف التي يُريدان تحقيقها من خلال فعلهما التواصلية⁽²⁴⁾.

وبهذا تصل (لاكوف) إلى نتيجة مهمة مفادها: أنه "يجب اعتبار المحتوى التداولي للفعل الكلامي؛ وذلك عند الحكم على قبول الجملة تماماً: كما يُنظر إلى أهمية المستوى التركيبي عامة، وإلى أهمية المستوى الدلالي خاصة" فهذا يسهم في رفع اللبس الذي يحدث في أنواع الخطابات المتعددة⁽²⁵⁾. مثال ما يوضح العلاقة بين طرفي الخطاب وإبراز مقصدهما وغايتهما من ذلك قول أحد المتكلمين للآخر:

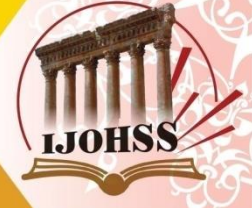
"من فضلك، أغلق النافذة."

يُعد الجزء الأول من الجملة الخطابية خطاباً ثانوياً قِبل الطلب، باعتبار أن المرسل أقل درجة من المرسل إليه، أو في درجة مساوية له، ويُعد ذلك تآدباً قِبل الطلب، والجزء الآخر هو الطلب الفعلي الذي أنشئ من أجله الحوار، فهو حقاً يُريد منه (إغلاق النافذة)؛ لكن لا بد أن يكون المرسل يمتلك قيمة التآدب في الحوار حتى يحصل على ما يريد دون التقليل من شأن الآخرين⁽²⁶⁾.

ولعل مبدأ التآدب الذي اقترحه (لاكوف) يفضل مبدأ التعاون الذي قال به (غرايس)، لأنه يجمع بين الجانبين التهذيبي والتبليغي من الخطاب، إضافة إلى القواعد المتفرعة عنهما⁽²⁷⁾.

المبحث الثاني: خرق قواعد مبدأ التعاون

سيُعرض فيما يلي بعض من النماذج (مأخوذة من كتاب الأبيشي،) ويكون تصنيفها وتحليلها وفقاً لعلمية الخرق لمبدأ التعاون الذي وضعه "غرايس" وقواعده التي سبق التعريف عنها، وسيتم استخراج المعنى الحواري المستلزم من تلك النماذج التي خُرق فيها هذا المبدأ -مبادئ التعاون- بانتهاك إحدى قواعده.



أولاً: اختراق قاعدة الكم:

هي قاعدة من قواعد التحاور، تنص على أن تكون إفادة المتكلم على قدر حاجة المتلقي، وألا تتجاوز الحد المطلوب⁽²⁸⁾ وباختراقها يظهر على المتحاور خروجاً عن الحد المطلوب لعدد الإجابة التي يريد أن يسمعها، أو يعرفها المحاور، وقد تقل، أو تكثر، وهذا ما يخل بالقاعدة.

"ذبحت عائشة- رضي الله عنها- شاة وتصدقنت بها وأفضلت منها كنتفاً، فقال لها النبي-صلى الله عليه وسلم-: " ما عندك منها؟" فقالت: ما بقي إلا كتف، فقال: " كلها بقي إلا كنتفاً"⁽²⁹⁾.

في سياق هذا الحوار الشريف الذي دار بين الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وأم المؤمنين- رضي الله عنها-، يتبين أن السيدة عائشة- رضي الله عنه- أجابت عن سؤال النبي-صلى الله عليه وسلم- "ما عندك منها"، بقوله: " ما بقي إلا كتف"، وهو جواب ناقص من حيث المعلومات؛ لأن المخاطب لم يفصح عن واقع الحدث كاملاً، وهو أن الشاة قد نُصِّدِقَ بها كلها، ولم يبق منها إلا الكتف، فكان من الممكن أن تقول مثلاً: " تصدقت بها كلها، ولم أبق منها إلا الكتف"؛ ليكون الجواب كافياً.

وبذلك فإن هذا الجواب يُعدُّ خرقاً لقاعدة(الكم)؛ لأنه لم يُقدِّم القدرَ الكافي من المعلومات المطلوبة للإجابة المطلوب سماعها؛ لكن هذا الخرق ليس عبثياً، بل قد يُوظَّف لغرض بلاغي، أو تعبيري، وهو ما جعل النبي-صلى الله عليه وسلم- يُصحِّح المقولة بقوله: " كلها بقي إلا كنتفاً"، مؤكداً على أن ما يبقى في الآخرة هو ما يُتصدَّقُ به الإنسان، ويأخذ من دنياه لأخرته، وهذا يدل على المعنى المستلزم للحواري من الحديث وهو فضل الصدقة، والإكثار منها في حياة الإنسان قبل وفاته.

فالخرق جاء من ردها على السؤال الاستفهامي الذي كان في أصله طلباً للجواب، فالاستفهام-إذن- طلب حصول الفهم، وطلب حصول العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وصيغة الاستفهام قد تؤدي إلى طلب إجاباتٍ مختصرة ومعانٍ غير مباشرة تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال⁽³⁰⁾، والاستفهام من أكثر الوظائف اللغوية استعمالاً؛ لأن الاتصال الكلامي يكون حواراً بين مستفهم ومجيب، وأن معظم المعاني المستلزمة حوارياً من خلال الاستفهام تتولد من خرق قاعدة (الكم)، التي تتوجب على المخاطب إعطاء المعلومات الكافية الوافية للحدث، ويلزم من المتكلم التوضيح والتصريح بمقصده للمخاطب⁽³¹⁾.

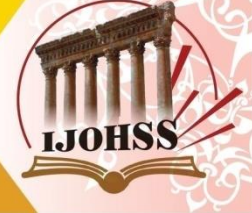
"وحكي أن هند ابنة النعمان⁽³²⁾ كانت من أحسن أهل زمانها، فوصف للحجاج حسنها فأنفذ إليها يخطبها وبذل لها مالا جزيلاً وتزوج بها، وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم، ودخل بها ثم إنها انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة، وكانت هند فصيحة أدبية فأقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة، ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله، ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنتظر في المرأة، وتقول:

وَمَا هُنْدُ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ
فَإِنْ وُلِدَتْ فَحَلَا فَبِلَّهِ دَرُّهَا
سَلِيلَةُ أفراس تَحَلَّهَا بَعْلٌ
وَإِنْ وُلِدَتْ بَعْلًا فَجَاءَ بِهِ البَعْلُ⁽³³⁾

فانصرف الحجاج راجعاً ولم يدخل عليها، ولم تكن عَلِمَتْ به. فأراد الحجاج طلاقها فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر، وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم، وهي التي كانت لها عليه. وقال: يا ابن طاهر طلقها كلمتين ولا تزد عليهما. فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها: يقول لك أبو محمد الحجاج: كُنْتُ فَبِنْتُ وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله. فقالت: اعلم يا ابن طاهر، إِنَّا وَاللَّهِ كُنَّا فَمَا حَمِدْنَا، وَبِنَّا، فَمَا نَدَمْنَا وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها، بشارة لك بخلاصي من كلب بني ثَقِيف⁽³⁴⁾..

يتجلى في هذا الحوار خرقاً لقاعدة(الكم)؛ حيث لم تقدم هند المعلومات الكافية بشكل مباشر، بل لجأت إلى التلميح من خلال أبيات الشعر التي قالتها لتُوصل رأياً سلبياً في الحجاج دون تسميته، ممَّا يدفع المتلقي إلى استنتاج المعنى الضمني.

و كما يُلاحظ أيضاً خرقاً آخر لقاعدة (الكم) في صيغة الطلاق المختصرة "كنت فبنت"، التي افتقرت إلى التوضيح، مما يُنتج استلزاماً حوارياً يفيد أن الطلاق تم دون نقاش، وفيه دلالة على السلطة الصامتة والرد على التلميح بتلميح مثله، وربما انتقام صامت، وأظهرت ذلك في حديثها مع نفسها بالأبيات الشعرية التي قالتها مقارنة بينها وبين الحجاج، وأنها رفيعة المقام، ومهرة عربية أصيلة من سلالة عريقة؛ لكن تزوجها الحجاج الذي وصفته بـ"البغل"، و الذي لا يتناسب مع نسبها وهي المهرة الأصيلة، ونسلها سيكون من الأحرار، و قد وصفته



بالفعل، وهي مشكورة، أو كما قالت "لله درها" على هذا النسل لا يليق ولا يتناسب مع نسل الحجاج الذي شبهته نسله بـ "البغل"؛ فالمهرة الأصيلة لا تلد البغل إلا نسبة لأبيه. ومن خلال ردها على طلاقها: "إِنَّا وَاللَّهِ كُنَّا فَمَا حَمَدْنَا، وَبِنَاءٍ، فَمَا نَدَمْنَا": فيه إثبات أنها لم تكن سعيدة معه، وليست نادمة على فراقه.

وهذا الخرق أدى إلى تفعيل المعاني المستلزمة حوارياً، التي تكشف عن الصراع الطبقي بينها وبين الحجاج، وكذلك النفسي أنها لم تعد ترغب في إكمال حياتها مع الحجاج، وأعتمد فيها على الغموض والتلميح من كلا الطرفين، ممّا يحمل على السامع عبء الفهم والتأويل.

إذن فالاستلزام الحوارية، أو المقصد الضمني الغير المباشر، أستنبط من سياق الخطاب الذي تم بين هند ابنة النعمان، وعبد الله ابن طاهر، ومن خرقة لقاعدة (الكم)، وقد تحقق هذا القصد معتمداً على سياق الحال والمعاني التي نتجت عنهم من خلال الألفاظ المنطوقة⁽³⁵⁾.

ثانياً: اختراق قاعدة الكيف:

تنص هذه القاعدة على عدم قول المتكلم ما يظنه كذباً، وما ليس له دليل أو بينة، وأن يكون الكلام صحيحاً، وصادقاً، وقد تُخرق هذه القاعدة لأغراض تداولية⁽³⁶⁾، منها: عدم قول الحقيقة، أو طمسها عن السامع؛ ليفهم شيء آخر غير المقصود.

"تقدّمت امرأة إلى قاضٍ، فقال لها: جاء معك شهودك؟ فسكنت، فقال كاتبه: إنّ القاضي يقول لك جاء شهودك معك؟ قالت: نعم هلاً، قلت مثل ما قال كاتبك؟، كَبُرَ سَنُكَ، وَقَلَّ عَقْلُكَ، وَعَظُمَتْ لِحْيَتُكَ حَتَّى غَطَّتْ عَلَى لُبِّكَ، مَا رَأَيْتَ مِثْلًا يَقْضِي بَيْنَ الْأَحْيَاءِ غَيْرَكَ"⁽³⁷⁾.

يُضح لنا من خلال هذا الحوار استياء المرأة من سؤال القاضي؛ حيث رأت في سؤاله جفافاً وغلظه، دون التلطف بها وبحالها؛ لذلك لم تجب، وتهكمت عليه، وبدأت بمهاجمته، وتوبيخه، وتشبيهه بالميت البارد البليد، رغم أنه في موقع حياة وعدل، وجاء ذلك بعد توجيه السؤال لها من كاتبه.

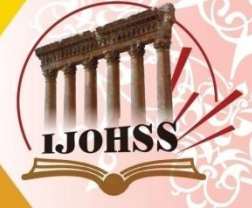
ونتيجة لذلك الرد غير المرتبط بالسؤال؛ خُرقت قاعدة (الكيف)، وأخترقت أيضاً قاعدة (الكم)؛ فظهر أسلوب الإطالة في كلامها والذي يُعد نوع من أنواع الأساليب البلاغية يندرج تحت مسمى (الإطناب)، كما وصفه أبو هلال العسكري؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه⁽³⁸⁾، وله عدة صور منها ما استخدمته المرأة في حديثها وهو الزيادة التي تتم بواسطة وضع الظاهر موضع المضمّر من الكلام وقصدت به المرأة الإهانة والتحقير⁽³⁹⁾، والذي كان عبارة عن قرح، وسبٍ للقاضي بصورة مبطنّة غير مباشرة، ممّا أظهر معنى حوارياً مستلزماً؛ متمثلاً في أن القاضي لم يرغ المقام، ولم يُحسن التعبير، وفي سكوت المرأة ترى أن السؤال غير محترم، وغير لائقٍ بها؛ ولا بدّ للقاضي من مراعاة مشاعرها في تلك المواقف.

وحكي أنه: "كانت أم الحجاج وهي الفارعة بنت همام متروجة قبل أبيه من الحارث بن كَلْدَةَ، فدخل عليها يوماً في السحر فوجدها تخلل أسنانها، فطلقها فسألته لم فعل؟

فقال لها: إن كنت باكرت بالغداء فأنت شرهة، وإن كان بقايا طعام بفيك فأنت قذرة. فقالت: كل ذلك لم يكن، وإنما تخللت من شظايا السواك. فقال لها قضي الأمر⁽⁴⁰⁾"

يظهر هذا النموذج اختراق لقاعدة (الكيف) في احتجاج الزوج بقوله: "إن كنت باكرت بالغداء فأنت شرهة، وإن كان بقايا طعام بفيك فأنت قذرة"، أنه قدم أدلة غير حقيقة، وافتراسات فرضها غير مبنية على دليل واضح، أو حجة داحضة، إنّما مجرد استنتاج ضمني أراد به تبرير الطلاق، والأيداء، وليس الوصول للحقيقة، فهو يقول ما لا يملك عليه دليلاً، وأنّ حكمه مبني على منطقي غير واقعي، فتعمد إلى قول ذلك، مما أفصح عن معانٍ ضمنية مستلزما تفهم من كلامه: أنه يتهمها بالطمع الغدائي، أو قلة النظافة، وهذا كله اعتداء على كرامتها الشخصية بسوء ظنه.

وفي قولها: "كل ذلك لم يكن، وإنّما تخللت من شظايا السواك"، أنها تدافع عن نفسها وتبيّن براءتها، وأنه استعجل في الحكم عليها دون سؤالها، وتلمح له أنه ظالم في تقديره للأحكام، وقوله: "قضي الأمر"، أنّه أغلق باب النقاش والحوار، وقد اتخذ قراراً لا رجعة فيه، وكان فيه الطلاق تعسيفاً، ليس مبنياً على مبرر شرعي واضح وصریح، وكان استعماله للسلطة الذكورية في قطع العلاقة بلا تفكير سائداً على الحوار، وهذا أحد أنواع الاستلزامات الحوارية القهرية.



ويمكن القول: أنّ من ضوابط التداول الحجاجي التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها، ومنها: أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت مثل الثوابت الدينية والثوابت العرفية فليس كل شيء قابل للنقاش أو الحجاج، فهناك كثير من المسلمات يجب احترامها⁽⁴¹⁾ وهذا لم يطبقه الزوج في حوارهِ مع الفارعة بنت همام.

ثالثاً: اختراق قاعدة المناسبة:

تدعو هذه القاعدة على أن يتحدث المتكلم والمخاطب في الوقت المناسب، وبكيفية ملائمة لمقام الحديث، وأن يكون مناسباً لموضوع الحوار، وقد ينتهك المتكلم هذه القاعدة؛ لغرض من أغراض التداولية، وهو الاستلزام الحواري⁽⁴²⁾.

ومن أمثلة ذلك: " سَمِعْتُ امْرَأَةً فِي الْحَدِيثِ أَنَّ صَوْمَ يَوْمِ عَاشُورَاءِ كَفَّارَةٌ سَنَةٍ فَصَامَتْ إِلَى الظَّهِيرِ، ثُمَّ أَفْطَرَتْ. وَقَالَتْ يَكْفِينِي كَفَّارَةُ سَنَةٍ أَشْهَرُ مِنْهَا شَهْرُ رَمَضَانَ⁽⁴³⁾ ".

يظهر لنا في هذا النموذج اختراق لقاعدتي (المناسبة)، و(الكيف)؛ لأن المرأة فهمت الحديث فهماً حرفياً خاطئاً حيث قسمت الصيام والكفارة بما يناسبها وربطت بينهما برابط حسابي غير منطقي، ففي فعلها: " فَصَامَتْ إِلَى الظَّهِيرِ، ثُمَّ أَفْطَرَتْ "؛ قسمت الصوم لنصف اليوم ليصبح مماثلاً لنصف السنة، وهذا ما يظهر خرقها لقاعدة (المناسبة).

وأما خرقها لقاعدة (الكيف) ففي قولها: " يكفيني كفارة سنة أشهر منها شهر رمضان " فيه اعتقاد غير صحيح وعدم تحري للذقة الشرعية، فيه تلميح ساخر وقياس العبادة بالوقت لا بالفعل الكامل والعمل الديني على الوجه الصحيح.

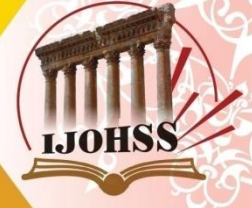
وأما المعنى المستلزم من ذلك الاختراق، فجاء نتيجة الأسلوب النحوي القائم على الجمل الفعلية المتتابعة، والانتهاه بجملته الخبر المضارعة التي تفيد الادعاء والاستنتاج الشخصي، حيث أبرز النص سوء الفهم والقياس الخاطئ، وفيه إشارة إلى بساطة الفهم الشعبي للنصوص الدينية في بعض الحكايات والأمثال الشعبية لدى المرأة، وفيه عدم فهمها الصريح والواضح لمعنى الحديث وإدراك لمعناه، وبذلك أدى إلى تصرفات غير منطقية وذات بعد ساخر.

" وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: قَالَ عَمِّي لِلرَّشِيدِ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ طَلَّقَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ خَمْسَ نِسْوَةٍ، قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ وَإِنَّمَا لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ مُتَزَوِّجًا بِأَرْبَعَةٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِنَّ يَوْمًا فَوَجَدَهُنَّ مُتَنَازِعَاتٍ وَكَانَ شَرِيرًا، فَقَالَ: إِلَى مَتَى هَذَا النِّزَاعُ؟ مَا أَظُنُّ هَذَا إِلَّا مِنْ قِبَلِكِ يَا فَلَانَةُ أَذْهَبِي فَأَنْتِ طَالِقٌ. فَقَالَتْ لَهُ صَاحِبَتُهَا: عَجَلْتُ عَلَيْهَا بِالطَّلَاقِ، وَلَوْ أَدْبَتُهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ لَكَانَ أَصْلَحَ، فَقَالَ لَهَا: وَأَنْتِ أَيْضًا طَالِقٌ. فَقَالَتْ لَهُ الثَّالِثَةُ: قَبْحَكَ اللَّهُ، فَوَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ إِيَّاكَ مُحْسِنَتِينَ. فَقَالَ لَهَا: وَأَنْتِ أَيْضًا أَيُّهَا الْمَعْدَّةُ أَيَادِيَهُمَا طَالِقٌ.

فَقَالَتْ الرَّابِعَةُ وَكَانَتْ هَلَالِيَّةً: ضَاقَ صَدْرُكَ إِلَّا أَنْ تُؤَدِّبَ نِسَاءَكَ بِالطَّلَاقِ؟ فَقَالَ لَهَا: وَأَنْتِ طَالِقٌ أَيْضًا. فَسَمِعَتْهُ جَارَةٌ لَهُ فَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ: وَاللَّهِ مَا شَهِدْتِ الْعَرَبَ عَلَيْكَ وَلَا عَلَى قَوْمِكَ بِالضُّعْفِ إِلَّا لِمَا بَلَّوهُ مِنْكُمْ، وَوَجَدُوهُ فِيكُمْ أَبْيَتَ إِلا طَلَّاقِ نِسَائِكَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ لَهَا: وَأَنْتِ أَبْيَتِهَا الْمَتَكَلِّمَةَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ طَالِقٌ وَإِنْ أَجَازَنِي بَعْلُكَ. فَأَجَابَهُ زَوْجُهَا قَدْ أَجَزَتْ لَكَ ذَلِكَ فَعَجِبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ⁽⁴⁴⁾ ".

يُبرِّزُ الحوار اختراقات متعددة في ساعة واحدة، لنساء قد خرجن بحوارهن عن مقتضى المقام بتدخلهن في وقت غير مناسب وملائم للكلام، مما جعلهن يصبحن مطلقات مثلما أصبحت إحداهن مطلقة؛ لفض نزاع بينها وبين الأخرى منهن، وقد لحق الطلاق بجاراتهن، وكذلك يعود لمخاطبتهن في وقت غير لائق للكلام والتدخل، فمن خلال استخدام الزوج للاستفهام في غير مقامه، وُلد معنى جديد غير المعنى الحقيقي للاستفهام، هو (الإنكار).

فالإنكار يمثل قصده من الكلام وفضّ النزاع بين الزوجات، فأراد أن يبلغهم إنكاره من النزاع المتكرر بينهم فصاغه لهم في صورة الاستفهام غير المناسب للمقام الذي هم فيه⁽⁴⁵⁾، لم تعد له حاجة في ردهم وتبرير ذلك النزاع المتكرر، ويرى أن هذه التدخلات تجاوزاً لحدودهن وتعدياً على ردة فعلة، فجعل كل تعقيب وتعليق منهم سبباً مباشراً في طلاقها، فهذه التعليقات والردود أدت إلى خرق وانتهاك قاعدة (المناسبة)، حيث فهم الزوج من تلك الردود النسائية عدة مفاهيم، ففي رد الأولى " عجلت عليها بالطلاق " أنها تتدخل في أمر لا يعينها وترى أنها تسرع بأمر الطلاق، مما اعتبر كلامها تجاوزاً لحدودها عليه وتدخل في قرارته، فلم يكثر في الرد؛ بل عاقبها بالطلاق أيضاً، وفي رد الأخرى المخترق للقاعدة في قولها: " قبحك الله، لقد كانتا إليك محسنتين " فبلجوتها لاستخدام



الدعاء الذي هو من الأساليب الإنشائية غير الطلبيّة، خرج من معناه الأصلي إلى الاستلزام الحواري بالقدح والذم الصريح وتقييح أفعال الزوج، وقصدت لومه، وأنه ظالم في طلاقه لهن، فما كان من الزوج إلا أن طلقها أيضاً، وفي رد الثالثة (الهلالية) المنتهك أيضاً لقاعدة (المناسبة) الذي أرسلته في هيئة استفهام تقصد به توبيخه من فعلته " ضَاقَ صَدْرُكَ إِلَّا أَنْ تُؤَدِّبَ نِسَاءَكَ بِالطَّلَاقِ؟" فخرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى مستلزم قُصد به التوبيخ و الاتهام بالعجز وسوء التدبير فيرى في توبيخها اتهاماً له بالعجز عن التأديب إلا بالطلاق وجرّجاً لكرامة في العنن، مما جعلها تلقى حتفها مثل الأخريات بالطلاق، وفي تعليق الجارة له " وَاللَّهِ مَا شَهِدَتِ الْعَرَبُ عَلَيْكَ وَلَا عَلَى قَوْمِكَ بِالضُّعْفِ إِلَّا لِمَا بَلَّوهُ مِنْكُمْ، ووجوده فيكم أبييت إلا طلاق نساءك في ساعة واحدة" فشهدت له بالضعف وأن ضعفه مشهوراً بين العرب، وأن تصرفه دليل على الضعف، مما جعله يخرج عن حدته ويسألها عن إذا كان طلاقه لنسائه يعينها ويهملها، وأرسل لها طلاقها بعد أن اجازته بعلها، وكان هذا من اقوى الاستلزمات في الحوار؛ لأنها حكمت عليه حكماً اجتماعياً مبطناً.

أمّا المعنى المستلزم الذي ظهر في رد الزوج يبين أنه سريع الغضب وسريع الطلاق وشديد الحدة، وغير متزن في قراراته مما جعله يستخدم كلمة (طالق) عند كل تعليق سمعه من نساته ومن جاراته، وأما المعنى المستلزم الذي اتضح لدى "الرشيد" التعجب الذي حدث للنساء في النص، وطرافة الموقف، وغلو الرجل المبالغ في ردة فعله، واستحالة جمع خمس نساء مطلقات في ساعة واحدة، إلا من المبالغة والحماقة وعدم التصرف السليم عند حدوث النزاعات.

رابعاً- اختراق قاعدة الطريقة:

هذه القاعدة تلزم المتكلم أن يكون واضحاً في كلامه، موجزاً، متجنباً الالتباس والحشو وكذلك الغموض، ومرتبباً ومنظماً في كلامه⁽⁴⁶⁾.

"قال أبو عبد الله الزبيري⁽⁴⁷⁾: اجتمع رواة كل من: جرير، وكثير عزة، وجميل بثينة، والأحوص، ونُصيب، فافتخر كل منهم وقال: صاحبي أشعر، فحكّموا السيدة سكينه بنت الحسين⁽⁴⁸⁾ -رضي الله عنهما- بينهم لعقلها وتبصرها بالشعر، فخرجوا واستأذنوا عليها وذكروا لها أمرهم، فقالت: لراوية جرير أليس صاحبك الذي يقول: طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام⁽⁴⁹⁾

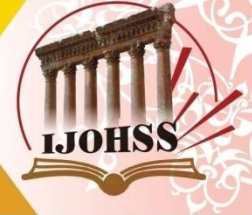
وأي ساعة أحلى من الزيارة بالطروق، قبح الله صاحبك وقبح شعره، فهلا قال: فادخلي بسلام⁽⁵⁰⁾."

يظهر لنا في سياق هذا التحكيم الذي جرى في حضرة السيدة (سكينه رضي الله عنه)، انتقادها لشعر جرير بالاستفهام، الذي أظهر خرقاً لقاعدة (الطريقة)؛ فكيف للشاعر أن يطلب من محبوبته الرجوع بقوله: " فارجعي بسلام"؟ لأنه يريد زيارتها فيمنعها من ذلك، وظهر التناقض لما قاله في أول البيت بأنها صائدة القلوب، فكيف بطرقتها حتى ولو لم يكن ذلك الوقت للزيارة! وقصدت السيدة (سكينه رضي الله عنها) بقولها: " فادخلي بسلام" أي: أن بقاء المحبوب تنجلي الهموم، ويفرح المرء لرؤية من يحب، فكيف لو كان الزائر هو من تأسس به الروح ونُسّر العين لرؤيته، فالمعنى المستلزم الظاهر من استفهام السيدة (سكينه)، أن المقام لا يناسب مقاله جرير في قصيدة، وأنه في حقيقة الأمر لا يقصد منعها من الزيارة؛ بل يريد حضورها ويستحسن زيارتها، لكن في تمنعه مجرد مجاملة ظاهرية، وحجج وهمية عن الغير.

لكن باستفهام السيدة (سكينه)، خرج من معناه الحقيقي إلى التوبيخ، والدعاء، والسخرية من شعر جرير في محبوبته، وليس من الراوي نفسه، فجاء بذلك الاستفهام في مقام غير مقامه، إلى معنى مستلزم حسب السياق الذي ورد فيه⁽⁵¹⁾.

ومن الأمثلة "ما روي أن ليلي الأخيلية⁽⁵²⁾ مدحت الحجاج فقال: "يا غلام اذهب إلى فلان فقل له يقطع لسانها. قال: فطلب حجاماً⁽⁵³⁾، فقالت: تكلتك أمك⁽⁵⁴⁾ إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة". فلولاً تبصرها بأنحاء الكلام، ومذاهب العرب، والتوسعة في اللفظ، ومعاني الخطاب لتّم عليها جهل هذا الرجل⁽⁵⁵⁾."

يتضح لنا من خلال هذا الحوار المخترق لقاعدة (الطريقة) من قبل الحجاج، حيث إنه لم يوضح مقصده مما أمر به في قوله: "يا غلام، اذهب إلى فلان فقل له يقطع لسانها"؛ إذ يظهر لنا معنيين من كلامه، إمّا الإكرام لـ"ليلي"، أو العقوبة، فهيم المرسل معنى العقوبة لما فسره من معنى حرفي؛ لكن لفصاحة الشاعرة، ونباهتها فهمت مقصداً



آخراً، وهو العطاء والمكافأة حتى تسكت عن طلب الإحسان؛ و لكن الوضوح والإبهام والغموض جعلت من المرسل يتخذ فعلاً آخر، هو إحضار الحجاج؛ ليقوم بفعل القطع الحقيقي للسان. وهذا يستند لتدخل الاستلزام الحوارية الذي برز نتيجة لصياغة الكلام في هيئة جملاً خبرية مثبتة ومؤكدة، من الشخصيات المتكلمة في الحوار ممّا أدرجت في داخلها معانٍ ضمنية وصريحة متبادلة فيما بينهم، فالمعنى المستلزم الذي قصده الحجاج من خرقه القاعدة أنه استخدم تعبيراً مجازياً غير واضح للغلام، وهو المعنى الذي لم يصرح به في النص، لكنه يفهم من ضمنيّاً من سياق المقام، ومن العرف اللغوي، هذا من ناحية الجملة الخبرية المثبتة التي تُلَفِّظُ بها الحجاج، بينما الجملة الخبرية المؤكدة التي تُلَفِّظُ بها الشاعرة، ويُعرف التوكيد من جهة نظر التداولية بأنه: فعل كلامي، أو معنى أسلوبية كثير الورد في لغة التواصل اليومية، وليس مجرد وظيفة نحوية محدودة، وله مؤكدات منها ما استخدم في قول الشاعرة (إنّ)، حيث يؤكد بها عن طريقها مضمون الجملة، فهناك ثمة شك من المخاطب في مضمون ما أُلْقِيَ إليه، وهذا ما لمسناه من فعل الغلام، حيث صدر الشك بالفعل⁽⁵⁶⁾، فالمعنى الذي فهمه الغلام هو: (قطع اللسان بواسطة الحجاج)، بينما الذي قصده الحجاج وفهمته الشاعرة هو بالإكرام وإجزال العطايا لها.

المبحث الثالث: خرق قواعد مبدأ التأدب

قد تُخرق هذه القواعد التابعة لمبدأ (التأدب) لأغراض تداولية، تفصح عن معنى غير الذي قيل، فكل قاعدة تخرق تخرج من سياقها الذي أعدت له لسياق آخر، وتعطي معنى حوارياً مستلزماً، لا يفهم للوهلة الأولى، إذ لا بد من التحليل والغوص العميق لفهم المعنى الضمني المراد من تلك الحوارات أولاً: اخترق قاعدة التعفف: هي التي تتفق على أن المتكلم لا يفرض نفسه على المخاطب، وتخرق هذه القاعدة بأن المتكلم يفرض حواراً على الآخرين.

ومن الأمثلة على ذلك: "سمعت امرأة مؤذناً يؤذن بعد طلوع الشمس، ويقول: الصلّاة خيرٌ من النوم، فقالت: النوم خير من هذه الصلّاة"⁽⁵⁷⁾.

يأتي سياق هذا الحوار مخترقاً لقاعدة (التعفف)، بجملة اسمية ذات خير مثبت، من المرأة المنتقدة للمؤذن؛ لرفعها الأذان متأخراً بعد طلوع الشمس وعلقت بعبارة: "النوم خير من هذه الصلاة"، فلم تقصد الإخبار بخروج الوقت، إنّما عبرت بسخرية وتهكم وانتقاد، وقصدت به أن صلاته في هذا الوقت لا تصح لخروج وقتها، ولأن هذا الوقت من الأوقات المنهي عنها، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: "نهى رسول -صلى الله عليه وسلم- عن صلاتين: بعد الفجر حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس"⁽⁵⁸⁾؛ فالمرأة خرقت هذه القاعدة بالتعليق اللاذع الذي يحمل السخرية، والانتقاص من أداء الرجل للأذان والصلوة في ذلك الوقت، فهو ينادي لصلوة قد سبقه القوم فيها وهو نائم. فبعبارتها قد خرجت من قاعدة (التعفف)، من مبدأ التأدب في الحوار، والأولى لها عند الخطاب عدم المهاجمة وفرض نفسها على ذلك الرجل وانتقادها له وسخريتها منه، فهي لم تتعفف كما نصت عليه القاعدة؛ والمعنى المستلزم من اختراق القاعدة أنها تقلل من قيمة صلاته؛ لأنها وقعت خارج وقتها، هذا فيه تهكمٌ صريح، وتجاوزٌ للتأدب وتعدي.

وكل ذلك برز من استخدامها لصيغة الأسلوب الخبرية الاسمي، الذي خرج من وظيفته الأصلية إلى وظيفة تداولية تهكمية، حيث أنجز فعلاً كلامياً غير مباشر تمثل في التقرير واللوم، مع خرق لقاعدة التأدب: (تقليل الأذى)، من جهة المتكلمة وذلك عبر قلب الصيغة نفسها لإنتاج معنى ضمني مستلزم يعكس المعنى الأصلي. وحدث "يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الحكم عن الإمام الشافعي -رضي الله عنه- قال: تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة، فكانت الجارية الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول:

وما يستوي الرجلان رجلٌ صحيحة
وأخرى رمى فيها الزمان فشلت
ثم تعود وتقول:

وما يستوي الثوبان ثوبٌ به البلى
وثوبٌ بأيدي البائعين جديدٌ

فمرت الجارية القديمة على باب الجديدة يوماً، وقالت:

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى
ما الحبُّ إلا للحبيب الأول



كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وقال عمرو بن العلاء، وكان أعلم الناس بالنساء:

فإن تسألوني بالنساء فإنني
بصيرٌ بأدواء النساء طيبٌ

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله
فليس له في ودهن نصيبٌ⁽⁵⁹⁾.

يُعد هذا النموذج من النماذج الدالة على خرق قاعدة التعفّف من (مبدأ التأدب)، عند "لا كوف" ولا حقًا عند "الينش"، إذ قامت الجارية الجديدة بالتلفظ بأبيات شعرية عند مرورها وعودتها على بيت الضرة القديمة، وتقدم مقارنة تقويمية صريحة تُعلي بها من شأن نفسها ضمنيًا، وتعظم ذاتها عبر المقارنة، وتُسقط على الضرة القديمة صفات النقص والبلاء والقدم، مما يكون فيه تحقيرًا لها بالتمثيل المجازي (الرّجل المشلول، والثوب البالي). ففي خطابها لم تلتزم بالتعفّف؛ لأنها تُظهر تفوقها الجمالي، والاجتماعي بطريقة إيحائية ساخرة، وتُمنع في إذلال المخاطبة بطريقة غير مباشرة، مما شكل خرقًا واضحًا لقاعدة التعفّف، وأنتج معنىً مستلزمًا مفاده: الأفضلية، والاستحقاق الحضري للمكانة والود.

وفي مقابل هذا الخرق، تأتي استجابة الجارية القديمة، وترد بأبيات شعرية مماثلة تحمل معنى ضمنيًا أقوى من خطاب الجارية الجديدة، وذلك استجابةً تُعيد بها توجيه الخطاب من المفاضلة الجسدية الزمنية إلى الأسبقية العاطفية والرسوخ الوجداني، دون التصريح المباشر بالقدح، أو التعالي، مما يجعل خطابها أقل خرقًا للتعفّف، وأكثر ميلًا إلى التلميح الاستدلالي الذي يستبطن تفوقًا معنويًا لا ماديًا.

ثم أتى تعليق عمرو بن العلاء مقتبسًا أبياتًا من قصيدة (لعلمة الفحل)⁽⁶⁰⁾، وقد قيلت في النساء، ليؤطر الحوار ضمن رؤية اجتماعية تعميمية، تُصرح بما كان يُقال ضمنيًا في خطاب الضرة الجديدة، وبذلك يتحوّل الخرق من خرق فردي تداولي إلى حكم ثقافي صريح، يُعزّز المعنى المستلزم السابق، ويكشف عن مركزية المنفعة والمظهر في علاقات الود بين النساء، وفيه نقلٌ للصراع من المستوى الاجتماعي الظاهر إلى المستوى القيمي الضمني، وهذا ما ينسجم مع طبيعة الحوارات النسائية في أخبار الأدب، حيث يُستثمر خرق مبدأ التأدب لا للإخلال بقواعد التواصل؛ بل لتكثيف الدلالة وإبراز الصراع الرمزي، وقد أُستُخدمت اللغة الطبيعية في الحوار بالوظيفة التمثيلية: التي بدورها تُعبر عن تجربة المتكلم بالنسبة للواقع ونقله إلى تصورات، أو تمثيلات ذهنية، وقد اعتمدتها الجارية الجديدة في كلامها بالتمثيل المجازي⁽⁶¹⁾.

ثانيًا: اختراق قاعدة التشكيك:

التي تنص على جعل المخاطب يختار بنفسه.

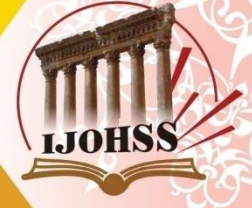
قيل بأنه: "عرضت على المتوكل جارية شاعرة، فقال أبو العيّن⁽⁶²⁾ يستجيزها: أحمد الله كثيرًا، فقالت: حيث أنشأك ضريبًا. فقال: يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إساءتها فاشترها⁽⁶³⁾".
في هذا الحوار الذي دار بين أبي العيّن والجارية، ظهر هناك خرقٌ لقاعدة "التشكيك"، حيث ظهر تسفيه مبطن، وإهانة غير مباشرة، واستهزاء وسخرية من شخص أبي العيّن، في استخدام الجارية للأسلوب الخيري في ظاهر الأمر، لكن في غاية مقصدها الاستهزاء والسخرية منه، وكأنها تقول له: (على ماذا تحمدُ الله؟ ألسنتُ أعمى؟)؛ لكن في رده عليها ظهرت براعته وسرعته لتدارك الموقف، وتحويله من إهانة إلى مدح، وهذا فيه دليلٌ على تأدب ولباقة أبي العيّن.

ثالثًا: اختراق قاعدة التودد:

لتظهر الود المخاطب، والتي تُوجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة النظير للنظير، ولا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى رتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية له⁽⁶⁴⁾.
وقيل "عرضت على المأمون جارية بارعة الجمال فائقة في الكمال، غير أنها كانت تعرج برجلها، فقال لمولاه: خذ بيدها وارجع، فلولا عرج بها لاشتريتها فقالت الجارية:

يا أمير المؤمنين إنه في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه، فأعجبه سرعة جوابها وأمر بشرائها⁽⁶⁵⁾.

خرقت الجارية قاعدة التودد من "مبدأ التأدب"، بردها على المأمون؛ حيث صرّحت بما يتوقع ستره في سياق



الحوار مع الخليفة؛ إذ أحالت مباشرة إلى حاجة المأمون الجسدية، وهذا التصريح يُعد خرقاً لما يقتضيه المقام من التلطف والتودد في الكلام، والتعريض، وتجنبّ المباشرة، خاصة مع مخاطبة السلطة العليا، وجاء الخطاب جريئاً غير متحفظ، فاخترقت قاعدة التودد في الكلام، كما حُفّف من مسافة التوقير الواجبة بين الجارية وأمير المؤمنين، فهي لم تلجأ إلى التلميح والأسلوب الرقيق في الكلام؛ بل صرحت بتصريح صادمٍ نسيباً في سياق التأدب. بالرغم من اختراق القاعدة، لم يُؤوّل الخطاب على أنه إساءة، إنّما صنّف بمبدأ الكفاءة التداولية في سرعة جوابها والرد على المأمون، وتحقيق الغرض الإقناعي بوضوح، والذكاء البلاغي في ربط العيب بسياق الاستعمال، فكان الاستلزام وسيلة دفاع وإقناع أدت إلى قلب قرار المتكلم الأعلى منزلة. والمعنى المستلزم الضمني من اختراق الجارية للقاعدة في قول الجارية: "إن العرج لا يظهر ولا يؤثر في وقت الحاجة"، وضحت أن العرج عيب شكلي لا يمسّ الغرض المقصود من شرائها، وأنّ القيمة الحقيقية ليست في الظاهر، بل في المنفعة المطلوبة، وأنّ في رفض المأمون للجارية مبني على اعتبار غير مؤثر عملياً، فالجارية دافعت عن نفسها دون الوقوع في جدال مباشر مع المأمون، وتحويل العيب الظاهر إلى منفعة مرغوبة. جاء الخطاب في صورة أسلوب شرطي امتناعي في قول المأمون، مما جعل الجارية تقابله بأسلوب خبري مؤكد، وهو خبر طلبى يحتاج إلى مؤكد واحد فقط باستعمال حرف التوكيد: (أنه)، ويلقى ذلك الخبر إلى مخاطب متحير⁽⁶⁶⁾، مما أخرج الكلام من معناه الأصلي إلى التأثير وإقناع، وقد تم ما أرادت الجارية حصوله.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة توصل البحث إلى نتائج عدة يمكن إيجازها فيما يلي:

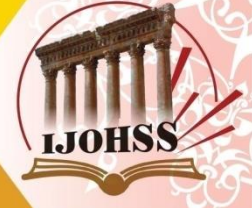
يُعدّ الاستلزام الحوارى من أبرز الآليات التداولية التي تكشف عن الفجوة بين ما يُقال صراحةً وما يُقصد ضمناً في الخطاب؛ إذ لا يُفهم المعنى المقصود اعتماداً على البنية اللغوية وحدها، بل من خلال السياق، والمعرفة المشتركة، وتوقعات التخاطب بين المتكلمين، وأنّ الانتقال من قصد إلى قصد آخر يُحكّم أساساً بالمقام وباللغة التواصلية بين المتحاورين، وأنّ نظرية الاستلزام الحوارى لا تُعنى بالمقاصد المباشرة، ولا المعاني الحرفية الصريحة، بل إنها تُنطّق من خلال خرقها لقواعد مبادئه، والوصول بذلك الخرق إلى المقاصد غير المباشرة للمتكلم، والتي تُعدّ -في الوقت نفسه- المقاصد الحقيقية للخطاب.

وقد بيّن هذا الفصل أن الاستلزام الحوارى يتولّد أساساً من خرق مبدأ التعاون عند (غرايس)، وقواعده الأربع: (الكف، العلاقة، الأسلوب)، حيث يتعمّد المتكلم مخالفة إحدى هذه القواعد لا للإخلال بالتواصل، بل لإيصال معنى غير مصرّح به، يُفترَض فيه قدرة المخاطب على الاستدلال والتأويل. فالخرق هنا ليس عجزاً تواصلياً، وإنما استراتيجية تداولية واعية، كما أظهرَ التحليل أن مبدأ التأدب -كما صاغه لاكوف، ووسّعه براون وليفنسون- يُعدّ إطاراً مكملاً لمبدأ التعاون، إذ يُعنى بإدارة العلاقات الاجتماعية وحفظ «الوجه» أثناء التخاطب. ويؤدّي خرق قواعد التأدب (كالتواضع، وعدم الإيذاء، والتعفف، وعدم الفرض) إلى توليد استلزمات حوارية ذات طابع تقويمي أو تهكمي أو احتجاجي، تُستخدَم أحياناً لتقويض السلطة، أو الدفاع عن الذات، أو إظهار الذكاء والفتنة، وقد تبيّن من خلال النماذج المدروسة -المختارة من كتاب الأبيهي، وخاصة حوارات النساء منه- أن خرق مبدأ التأدب لا يأتى دائماً في صورة فجّة أو مباشرة، بل كثيراً ما يتجلى في أساليب بلاغية غير مباشرة كالتلميح، والمفارقة، والتورية، والجواب الذكي، وهو ما يجعل المعنى المستلزم أكثر قوة وتأثيراً من القول الصريح، إذ تُصاغ القواعد صياغةً مخالفةً لمدلول الأقوال التي تحمّلها، بيد أنّ هذه الأقوال كانت مَعْبَرًا للوصول إلى المعنى المستلزم حوارياً، وأنّ الإتيان بهذه المعاني هو نوع من الثراء اللغوي الذي يُطوّر اللغة طبقاً لمقام إنجازها، وأن الوصول إلى مقاصد المتكلم هو الغاية التي تُسعى من أجلها النظرية التداولية بصفة عامة، ونظرية الاستلزام الحوارى في حوارات النساء بصفة خاصة، وأن في استنطاق الأقوال المنطوقة للوصول إلى مقصد المتكلم الحقيقي عمليةً معقّدة، لا يمكن إدراكها والتعامل معها دون الأخذ بجميع الأسباب المعينة على ذلك، وأهمها آلية الاستلزام الحوارى المتضمن في حوارات النساء.

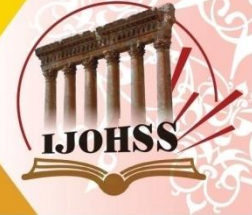
وعليه، يمكن القول إن الاستلزام الحوارى الناتج عن خرق مبني التعاون والتأدب يُشكّل أداةً تداوليةً مركزيةً في بناء المعنى، ويُسهّم في كشف البعد الاجتماعي والثقافي للخطاب، ويؤكد أنّ التواصل اللغوي ليس مجرد تبادل معلومات؛ بل ممارسة تفاعلية تحكّمها مقاصد، وعلاقات، واستراتيجيات دلالية دقيقة.

هوامش البحث

- (1) ينظر: عكاشة. محمود. (2013م). النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ. مكتبة الآداب ط1. القاهرة. ص19-20
- (2) ينظر: المرجع السابق. النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ. ص19-20
- (3) ينظر: حمداوي. جميل. نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة. شبكة الألوكة www.ahukah.net. ص410
- (4) ينظر: حمداوي. جميل. نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة. شبكة الألوكة www.ahukah.net. ص410.
- (5) ينظر: شاهين. أحمد. (2015م). النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة. عالم الكتب الحديث. إربد. الأردن. ص10.
- (6) ينظر: صحراوي. مسعود. (2005م). التداولية عند العلماء العرب. دار الطليعة للطباعة والنشر. لبنان. ط1. ص15.
- (7) ينظر: ختام. جواد. (2016). التداولية أصولها واتجاهاتها. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. الأردن، ط1. ص20.
- (8) ينظر: نحلة. محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص34
- (9) ينظر: العياشي. أدراوي. الاستلزام الحوارية في التداول اللساني. ص17
- (10) ينظر: المرجع السابق. الاستلزام الحوارية في التداول اللساني. ص18
- (11) ينظر: المرجع السابق. الاستلزام الحوارية في التداول اللساني ص19.
- (12) ينظر: جين إتشسن، تحقيق: عبد الكريم محمد جبل. (2016م). اللسانيات مقدمة إلى المقدمات. المركز القومي للترجمة. ص213-214-215.
- (13) ينظر: نحلة. محمود أحمد. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص33_34.
- (14) ينظر: أرابيط. بنعيسى. (2012م). الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل الإضماري (من التجريد إلى التوليد) توليد المعاني المضمره وفق أنحائها الملائمة. عالم الكتب الحديث. ط1. الأردن. 118/3.
- (15) ينظر: المرجع السابق. الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل الإضماري (من التجريد إلى التوليد) توليد المعاني المضمره وفق أنحائها الملائمة. 119/3.
- (16) ينظر: عبد الرحمن. طه. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص238.
- (17) ينظر: عبد الرحمن. طه. (2010م). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي. المغرب. ط4. ص104.
- (18) ينظر: نحلة. محمود أحمد. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص34_35.
- (19) ينظر: نحلة. محمود أحمد. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص36.
- (20) ينظر: كنون. أحمد. التداولية بين النظرية والتطبيق.. ص215.
- (21) ينظر: الشهري. عبد الهادي. إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. ص97.
- (22) ينظر: عبد الرحمن. طه. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص240-241.
- (23) ينظر: أدراوي. العياشي. (2011م). الاستلزام الحوارية في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها. منشورات الاختلاف. دار الأمان. ط1. المغرب. ص118-119.
- (24) ينظر: لشهري. عبد الهادي. إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. ص98.
- (25) ينظر: المرجع سابق. إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. ص98.
- (26) ينظر: المرجع السابق. إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ص99.
- (27) ينظر: أدراوي. العياشي. الاستلزام الحوارية في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها. ص119.
- (28) ينظر: كنون. أحمد. التداولية بين النظرية والتطبيق.. ص212. بتصرف.
- (29) الأبيهي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستطرف. الباب الثامن (في الأجوبة المسكنة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك) 109/1. ينظر: الضحاك. محمد بن عيسى. (1975م). سنن الترمذي. تحقيق وتعليق: إبراهيم الشريف. الناشر: مكتبة مصطفى البابي. ط2. 644/4.
- (30) قلقيلة. عبده. (1993م). البلاغة الاصلاحية. دار الفكر العربي. ط3 القاهرة. ص160.
- (31) كنون. أحمد. التداولية بين النظرية والتطبيق. ص234.



- (32) هند بنت النعمان بن المنذر ابن امرئ القيس اللخمية، نبيلة، فصيحة. ولدت ونشأت في بيت الملك بالحيرة. ولما غضب كسرى على أبيها النعمان حبسه ومات في حبسه، ترهبت وليست المسوح، وأقامت في دير بنته (بين الحيرة والكوفة) عُرف بدير هند. ينظر: الزركلي. خير الدين. الأعلام.. 98/8.
- (33) ديوان حميدة بنت النعمان بن بشير. العصر الأموي. الديوان. 2025/5/22.
- (34) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف. الباب السابع (في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء). 99/1.
- (35) كنون. أحمد. التداولية بين النظرية والتطبيق. ص247
- (36) ينظر: كنون. أحمد. (2015م). التداولية بين النظرية والتطبيق. دار النابعة للنشر والتوزيع. مصر. ص213. بتصرف.
- (37) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف. الباب الثامن عشر (فيما جاء في القضاء، وقبول الرشوة والهدية على الحكم). 175/1.
- (38) العسكري. الحسن عبد الله. (1998م). الصناعتين: الكتابة والشعر. تحقيق: علي الجاوي (ت1993هـ)، محمد أبو الفضل (1401هـ). المكتبة العنصرية. بيروت. ص190.
- (39) السيوطي. عبد الرحمن. (1974م). الإقتان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل (1401هـ). الهيئة المصرية العامة للكتاب. 244/3-245.
- (40) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف. الباب السابع: في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء، فصل ذكر فصحاء النساء وحكياتهن). 97/1.
- (41) الشهري. ظافر. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. ص465.
- (42) ينظر: أبراهام مولز، كلود زيلتمان. كيريرا أوريكيوني. (2014م). في التداولية المعاصرة والتواصل-فصول مختارة-. ترجمة/ محمد نظيف. أفريقيا الشرق. ط المغرب. ص132.
- (43) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف. الباب السادس والسبعون. (في النوادر). 408/2.
- (44) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف. الباب الثالث والسبعون: (في وذكر النساء وصفاتهن، ونكاحهن، وطلاقهن وما يحمدهن ويذم من عشرتهن، فصل في الطلاق وما جاء فيه). 386/2.
- (45) ينظر، كنون. أحمد. التداولية بين النظرية والتطبيق. ص327.
- (46) ينظر: كنون. أحمد. التداولية بين النظرية والتطبيق. مرجع سابق. ص213
- (47) أحمد بن سليمان البصري الزبيري، أبو عبد الله، باحث، من فقهاء الشافعية، من أهل البصرة، يعرف بصاحب (الكافي)، وهو مختصر له في الفقه. كان أعمى، نسبته إلى الزبير بن العوام. ومن كتبه (الإمارة)، و (رياضة المتعلم)، و (الاستشارة والاستخارة)، و (المسكت). ينظر: الزركلي. خير الدين. (2002م). الأعلام. دار العلم للملايين. ط15. 132/1.
- (48) سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنها- نبيلة شاعرة كريمة، من أجمل النساء وأطيبهن نفساً، كانت سيدة نساء عصرها، تجالس الأجلة من قريش، وتجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها، وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم وتجيزهم. تزوجها مصعب بن الزبير، وقتل، فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله، فمات عنها، وتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها، تشاؤماً من موت أزواجها، ففعل. أخبارها كثيرة. وكانت إقامتها ووفاتها بالمدينة. ينظر: الزركلي. خير الدين. الأعلام. مرجع سابق. ط15. 106/3.
- (49) مطلع القصيدة:
- سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام. ينظر: عطية. جرير. (1986م). ديوان جرير. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. ص452.
- (50) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف. الباب التاسع (في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وسرفاتهم وكبوات الجياد وهفوات الأمجاد). 115/1.
- (51) ينظر: كنون. أحمد. التداولية بين النظرية والتطبيق. ص332.
- (52) ليلى بنت عبد الله الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية، شاعرة عربية مشهورة كان يهواها توبة بن الحمير واشتهرت بأخبارها معه، عُرفت بفصاحتها وقوة شعرها، وكانت من أشهر نساء العرب في الشعر والفروسية والفصاحة، ولها ديوان شعر توفيت سنة 700 للميلاد. ينظر: كحالة. عمر رضا. (1993م). معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. 680/2.
- (53) الحجاج: القائم بعمل الحجة لامتناعه دم المحجمة. ينظر: ابن منظور. لسان العرب. مادة (ح ج م).
- (54) تكلتك أمك: أي فقدتك. ينظر المرجع: ابن منظور. لسان العرب. مرجع سابق. مادة (ث ك ل).



- (55) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف.. الباب السابع: في البيان والبلاغة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء، فصل ذكر فصحاء النساء وحكايتهن). 77/1.
- (56) كنون. أحمد. التداولية بين النظرية والتطبيق. ص 282-283.
- (57) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف. الباب السادس والسبعون (في نوادر المؤذنين). 407/2.
- (58) البخاري. محمد بن إسماعيل. (2018م). صحيح الإمام البخاري. (باب لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس) مركز البحوث وتقنية المعلومات. دار التأصيل. مصر. ط1. ص136.
- (59) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف.. الباب الثالث والسبعون (في ذكر النساء وصفاتهن، ونكاحهن، وطلاقهن وما يحدو ويذم من عشرتهن) 2/ 380. سبق تناوله في المبحث السابق ص43:
- (60) علقمة الفحل، من العصر الجاهلي، مطلع القصيدة:
طحا بك قلب في الحسان طروب
ينظر: الديوان. 2025/12/15.
- (61) المتوكل. أحمد. اللسانيات الوظيفية: مدخا نظري. ص37.
- (62) محمد بن القاسم بن خلاد، أبو العيّن البصريّ، الضرير، الشاعر الأديب البليغ اللغويّ، تلميذ الأصمعي. وكنيته أبو عبد الله، وإنما لقب بأبي العيّن؛ لأنه سئل عن تصغير عيّن، فقال: عُيّنَاء، وله معرفة تامّة بالأدب والحكايات والمُح؛ فأما الحديث فليس له منه إلا القليل. ينظر: الدمشقي، عماد الدين. (2013م). البداية والنهاية. حققه: د/محي الدين مستور وغيره كثير. راجعه: عبد القادر الأرنووط. بشار عواد. دار ابن كثير. ط3. 343/11.
- (63) الأبيشيبي. شهاب الدين.. المستظرف في كل فن مستظرف. الباب السابع (في البيان والبلاغة والفصاحة، وذكر الفصحاء من الرجال والنساء). 78/1.
- (64) أدراوي. العياشي. (2011م). الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها. منشورات الاختلاف. دار الأمان. ط1. المغرب. ص118-119.
- (65) الأبيشيبي. شهاب الدين. المستظرف في كل فن مستظرف. الباب
- (66) كنون. أحمد. التداولية بين النظرية والتطبيق. ص259.

المراجع والمصادر

القران الكريم.

1. الأبيشيبي، شهاب الدين (2020م)، المستظرف في كل فن مستظرف، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل، (2018م). صحيح الإمام البخاري، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، مصر، ط1.
3. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (1998م)، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4.
4. الفراهيدي، الخليل أحمد، (1424م)، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
5. ابن منظور، (1997م) لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط2.
6. عطية، جريب، (1986م)، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
7. عمر، أحمد، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط1.
8. أدراوي، العياشي، (2010م)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، المغرب.
9. أزابيط. بنعيسى. (2012م)، الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل الإضماري (من التجريد إلى التوليد) توليد المعاني المضمره وفق أنحائها الملائمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1.
10. إجعيط، نور الدين، (2012م)، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، الأردن.
11. الأدفوي. كمال الدين (748هـ). (2015م). البدر السافر عن أنس المسافر. تحقيق: د/قاسم السامرائي ود/ طارق طاطمي. الناشر: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث. المغرب. ط1.



12. البستاني، بشرى (2012م)، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1.
13. البغدادي، محمد بن حبيب، المحبر، (345م)، رواية أبي سعيد الحسن، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
14. البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتب العلمية، لبنان.
15. بولان، إلفي، ترجمة: محمد تنفو وليلي أحمياني، مراجعة وتقديم: سعيد جبار، (2018م)، المقاربة التداولية للأدب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
16. توماس، جيني، (2010م)، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البرجماتية(التداولية)، ترجمة: نازك عبد الفتاح، مكتبة الملك فهد بالرياض، السعودية، ط1.
17. تومي، عيسى (2019م)، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني، مقارنة تداولية في آيات سورة البقرة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد:8، عدد:1.
18. تيمة عيدات، صبرين عيد، (2021م)، الاستلزام الحواري في رواية هيروشيما لجون هيرسي، ترجمة: عبد الله العجيري، جامعة العربي التبسي، الجزائر.